1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGRESS
OF SHEIKH MOFEED

مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٤٦

# المسائل السروية

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لولادة الشيخ المفيد

# المسألةُ الأُولىٰ
## [في المُتْعَةِ والرَّجْعَة]

ما قولُ الشَّيخِ المُفيد ـ أطالَ اللهُ بقاءَه، وأدامَ[١] تأييدَهُ وعُلاه، وحَرَسَ مَعالِمَ الدِّينِ بِحياطَةِ[٢] مُهْجَتِه[٣]، وأقَرَّ عُيونَ الشيعَةِ بِنَضارَةِ أيّامِه ـ فيما يُرْوىٰ عَن مَولانا جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصادِق عليهما السَّلام في الرَّجْعَة؟

وما مَعْنَىٰ قوله عليه السَّلام «ليس مِنّا مَن لَمْ يَقُلْ بمُتْعَتِنا، وَيُؤْمِنْ بِرَجْعَتِنا»[٤] أهِيَ حَشْرٌ في الدُّنيا مَخْصوصٌ لِلمُؤْمنين، أو لِغَيرِهم[٥] مِنَ الظَّلَمةِ الجائِرين[٦] قَبلَ[٧] يَومِ القيامَة؟

الجوابُ:

وباللهِ التَّوفيق.

إنَّ المُتعةَ التي ذَكَرها الصادِقُ عَليه السَّلامُ هي النِّكاحُ المُؤجَّلُ الذي

---

(١) «أدام» ليس في «م».

(٢) في «د»: لحياطة.

(٣) في «أ»: وحرس مهجته.

(٤) من لا يحضره الفقيه ـ كتاب النكاح، باب المتعة ح/١. ونصّه: «ليس منّا مَنْ لَمْ يؤمن بكرّتنا، ويستحلّ متعتنا».

(٥) في «ب» و«جـ» و«د»: للمؤمن أو لغيره.

(٦) في «أ»: الجبارين.

(٧) «قبل» ليس في «م».

كانَ[١] رَسُولُ الله صلّىٰ اللهُ عَليهِ وَآلِهِ أَباحَها لأُمَّتِهِ في حياتِهِ، ونَزَلَ القُرآنُ بإباحَتِها أيضاً[٢]، فتأكَّدَ[٣] ذلكَ بإجماعِ الكتابِ والسُّنَّةِ فيه[٤].

حيثُ يقولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٥].

فلم تَزَلْ على الإباحَةِ بين المُسلمين، لا يتنازَعون فيها، حتّىٰ رأىٰ عُمَرُ ابنُ الخَطّاب النهيَ عنها، فَحَظَرها وشدَّد في حَظْرها، وتوعَّد[٦] علىٰ فِعْلِها[٧]، فاتَّبَعَهُ الجُمهورُ علىٰ ذلك، وخالَفَهُم جماعةٌ من الصَّحابَةِ والتابعين فأقامُوا علىٰ

---

(١) «ذكرها الصادق... الذي كان» ليس في «أ».

(٢) في «أ»: أيضاً بها، وفي «ب»: بها.

(٣) في «م»: فيؤكد.

(٤) «فيه» ليس في «ب» و«جـ» و«د».

(٥) النساء ٤: ٢٤.

(٦) «وتوعّد» ليس في «د».

(٧) عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبي بكر، فلمّا ولي عمر خطب الناس فقال: إنّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: إحداهما مُتعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوّج امرأة إلىٰ أجل الا غيّبته بالحجارة، والأُخرىٰ متعة الحج.

السنن الكبرىٰ ٧: ٢٠٦، تفسير الرازي ١٠: ٥٢ ـ ٥٣، الدرّ المنثور ٢: ٤٨٧.

وانظر أيضاً: صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ح/٤٣، ١٣٧، صحيح مسلم ـ كتاب النكاح ح/١١ ـ ١٧، سنن الترمذي ٣: ١٨٥ ح/٨٢٢ ـ ٨٢٤، مسند أحمد ١: ٥٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٣٠٥، تفسير الطبري ٥: ٩، كنز العمال ١٦ ح/٤٥٧١٥، ٤٥٧١٧، ٤٥٧٢٢، ٤٥٧٢٣، ٤٥٧٢٨، ٤٥٧٣٢، الدرّ المنثور ٢: ٤٨٢ ـ ٤٨٧، ٣: ١٤٠.

تحليلها إلىٰ أنْ مَضوا لِسَبيلِهم[١].

واخْتَصَّ بإباحَتِها جَماعةُ[٢] أئمّةِ الهُدىٰ مِن آلِ محمّد عَليهِمُ السَّلامُ، فلذلكَ أضافَها الصادقُ عليه السّلامُ إلىٰ نَفْسِهِ[٣] بقَولِهِ: «مُتْعَتُنا»[٤].

وأمّا قولهُ عَليهِ السَّلامُ[٥]: «مَنْ لَمْ يَقُلْ بِرَجْعَتِنا فَلَيْسَ منّا» فإنّما أرادَ بذلك ما يَخْتَصُّه[٦] مِن القولِ بهِ في أنَّ اللهَ تعالىٰ يُحيي[٧] قوماً مِن أُمّة محمّد صلَّىٰ اللهُ عَليهِ وآلِهِ بَعد موتهم، قَبل[٨] يوم القيامة، وهذا مَذْهَبٌ يَخْتَصُّ بهِ آلُ محمّد صلَّىٰ اللهُ عَليهِ وَعَليهِم.

وقد أَخْبَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في ذِكْرِ الحَشْرِ الأَكْبَرِ يومَ القِيامة[٩]: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أحداً﴾[١٠].

---

(١) ذُكر منهم: أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عبّاس، وأُبيّ بن كعب، وعمران بن حصين، وسعيد بن جبير، وروي عن عبدالله بن عمر في متعة الحجّ أيضاً.
أُنظر: صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ح/٤٣، سنن الترمذي ٣: ١٨٥/٨٢٤، تفسير الطبري ٥: ٩، تفسير الرازي ١٠: ٥٠ ـ ٥٢.

(٢) «جماعة» ليس في «جـ»، وزاد في «م»: من الصحابة والتابعين و.

(٣) «إلىٰ نفسه» ليس في «أ» و«م».

(٤) للشيخ المفيد رسالة مستقلّة في المتعة، أخرج منها المجلسي في البحار ٤٣ حديثاً.
بحار الأنوار ١٠٣: ٣٠٥ ـ ٣١١.

(٥) «فلذلك أضافها... قوله عليه السّلام» ليس في «جـ».

(٦) في «أ» و«م»: اختصّه.

(٧) في «ب» و«جـ» و«د»: يحشر.

(٨) «بعد موتهم» ليس في «ب» و«د». و«قبل» ليس في «ب» و«د» و«م».

(٩) «وهذا مذهب... يوم القيامة» ليس في «ب» و«د».

(١٠) الكهف ١٨: ٤٧.

وقالَ سُبحانَهُ في حَشْرِ الرَّجْعَةِ قَبْلَ يوم القِيامة[١] : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فوجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُون﴾[٢] فَأَخْبَرَ أَنَّ الحَشْرَ حَشْرانِ: عامٌّ وخاصٌّ.

وقالَ سُبحانَه مُخْبِراً[٣] عمَّن يُحْشَرُ مِن الظالمين أَنَّه يقول[٤] يوم الحَشْر الأكبر: ﴿رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ وأَحْيَيْتَنا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بذُنوبِنا فَهَلْ إلىٰ خُروجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٥].

وللعامَّة في هذهِ الآيةِ تأويلٌ مَرْدود، وهو[٦]: أنَّ المَعْنيَّ بقولِه: ﴿رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ﴾ أنَّه خَلَقَهم أمواتاً ثُمَّ أماتَهم بَعد الحياة[٧].

وهذا باطِل لا يَجْري[٨] علىٰ لِسان العَرَب، لأنَّ الفِعل لا يدخُل إلاّ علىٰ ما[٩] كان بِغَيْرِ[١٠] الصِّفَة[١١] التي انْطَوىٰ اللفظُ علىٰ معناها، ومَنْ خَلَقَهُ

---

(١) «وهذا مذهب . . . حشر الرجعة قبل يوم القيامة» ليس في «جـ».

(٢) النمل ٢٧ : ٨٣.

(٣) في «أ» و«م»: يخبر.

(٤) زاد في «أ» و«م»: في القيامة.

(٥) غافر ٤٠ : ١١.

(٦) في «ب» و«جـ» و«د»: وهو أن قالوا.

(٧) أراد قولهم: إنّه خلقهم أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم الحياة الدنيا، ثمّ أماتهم، ثمّ أحياهم في البعث.

أنظر: تفسير الطبري ١ : ١٤٥، ٢٤ : ٢١، معالم التنزيل للبغوي ١ : ٦٠، تفسير القرطبي ١ : ٢٤٩، ١٥ : ٢٩٧.

(٨) في «أ» و«ب» و«جـ» و«د»: لا يستمرّ.

(٩) في «ب» و«جـ» و«د»: من.

(١٠) في «د»: يغيّر.

(١١) «والصفة» ليس في «جـ».

الله مواتاً[١] لا يُقالُ إنَّهُ[٢] أماته[٣]، وإنَّما يُقالُ ذلكَ فيمَنْ[٤] طرَأَ عليه الموتُ بَعد الحياة.

كذلكَ[٥] لايُقالُ أحيا[٦] اللهُ مَيْتاً إلاَّ أنْ يكونَ قد كان قبل إحيائه مَيْتاً[٧]. وهذا بَيِّنٌ لِمَن تأمَّلَه[٨].

وقد زَعَمَ بَعْضُهم أنَّ المُراد بقوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ المَوْتَةُ التي تكون[٩] بعد حياتهم في القُبور للمُساءَلَة، فتكون الأُولىٰ قَبل الإقبار[١٠]، والثانية بعده[١١].

وهذا أيضاً باطِلٌ مِنْ وجهٍ آخَر، وهو أنَّ الحياة للمُساءَلَة لَيستْ للتكليف فَيَنْدَم الإنسان على ما فاته في حالِه[١٢]، ونَدَمُ القوم علىٰ ما[١٣] فاتَهم في حياتهم المرَّتين[١٤] يدُلُّ علىٰ أنَّه لم يُرِد حياةَ المُساءَلَةِ، لكنَّهُ أرادَ حياةَ

---

(١) في «ب» و «د»: امواتاً، وفي «م»: ميتاً.

(٢) «أنّه» ليس في «ب» و«جـ» و«د»، وفي «م»: له.

(٣) في «أ»: ميت.

(٤) في «د»: فيما.

(٥) في «م»: ولذلك.

(٦) في «أ» و«م»: جعله.

(٧) في «م»: إلاّ بعد ما كان حيّاً.

(٨) «لمن تأمّله» ليس في «أ» و«م».

(٩) «تكون» ليس في «جـ».

(١٠) في «أ» و«م»: الإحياء.

(١١) ذكره القرطبي في تفسيره الآية (٢٨) من سورة البقرة ١: ٢٤٩.

(١٢) في «أ» و«م»: حياته.

(١٣) في «أ»: لما.

(١٤) في «م»: مرّتين.

الرَّجْعَةِ التي تكون لِتَكْليفهم والنَّدَم[١] علىٰ تَفْريطِهم، فلا يفعلون[٢] ذلك، فيَنْدَمون يومَ العَرْضِ علىٰ ما فاتَهم مِن ذلك.

## فصل:
## [في مَنْ يرجع من الأُمم]

والرَّجْعَةُ عندنا تَخْتَصُّ بمنَ مَحَضَ الإيمانَ ومَحَضَ[٣] الكُفْرَ، دون ما سِوىٰ هٰذين الفَريقين[٤]، فإذا أرادَ[٥] اللهُ تعالىٰ علىٰ ما[٦] ذكرناه أَوْهَمَ الشيطانُ أَعداءَ اللهِ عَزَّ وجلَّ أَنَّها رُدُّوا إلىٰ الدُّنيا لِطُغيانهم علىٰ الله، فيزدادُوا عُتُوّاً، فَيَنْتَقِمُ اللهُ تعالىٰ مِنهم بأوليائه المُؤمنين، ويجعلُ لهم الكرَّةَ عليهم، فلا يَبقىٰ منهم أحدٌ إلّا وهو[٧] مَغْمُومٌ بالعَذابِ والنَّقْمةِ والعِقاب[٨] وَتَصْفُو الأرضُ مِن الطُّغاةِ، ويكونُ الدِّينُ للهِ تعالىٰ.

والرَّجْعَةُ إنَّما هي لُمحِضي الإيمان مَنْ أَهْلِ المِلَّة ومُمْحِضي النِّفاق مِنْهُم دُونَ مَن سَلَفَ مِن الأُمم الخالية.

---

(١) في «ب» و«جـ» و«د» و«م»: لتكليفهم الندم.

(٢) في «م»: فلم يفعلوا.

(٣) في «أ» و«م»: بمحض، في الموضعين. ومَحَض الإيمان: أخلصه.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٣١، منتخب البصائر ـ عنه البحار ٥٣: ٣٩.

(٥) في «جـ» و«م»: فأراد.

(٦) في «أ»: من.

(٧) في «ب» و«جـ»: من هو.

(٨) «والعقاب» ليس في «أ»، و«المساءلة لكنّه أراد... والعقاب» سقط من «د».

## فصل:
## [شُبهة في الرجعة]

وقد قال قومٌ مِن المُخالِفين لنا: كيف[١] يعودُ كُفّارُ المِلّة بَعد الموتِ إلى طُغيانِهم وقد عايَنُوا عذابَ الله تعالى في البَرْزَخ، وتَيَقَّنوا بذلك أنّهم مُبْطِلون؟!

فقلتُ لهم[٢]: ليس ذلكَ بأعْجَبَ مِنْ الكُفّارِ الذين يُشاهِدُون في البَرْزَخِ ما يَحِلُّ بِهِم مِنَ العَذاب[٣]، ويَعْلَمونَهُ ضَرُورَةً بَعد المدافعة[٤] لَهُم والاحْتِجاجِ عَلَيْهِم بِضَلالِهم في الدنيا[٥]، فَيَقُولُونَ حِينَئِذٍ: ﴿يَا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦]. فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ بَدا لَهُمْ مّا كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[٧].

فَلَمْ يَبْقَ للمُخالِف بَعد هذا الاحْتِجاجِ شُبْهَةٌ يَتَعَلَّقُ بِها فِيما ذَكَرْناهُ، والمِنَّة لله.

---

(١) «كيف» ليس في «ب» و«د».

(٢) في «أ» و«م»: له.

(٣) زاد في «م»: فيها.

(٤) في «أ» و«د» و«م»: الموافقة.

(٥) «في الدنيا» ليس في «م».

(٦) الأنعام ٦: ٢٧.

(٧) الأنعام ٦: ٢٨.